mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 21- سورة فاطر من الآية)63(إلى الآية)83(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها - 00:00:00

كذلك نجزي كل كفور وهم يصطلحون فيها ربنا اخرجنا نعما صالحا غير الذي كنا نعمل اولا نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السماوات والارض - 00:00:37

انه عليم بذات الصدور هذه الايات الكريمة من سورة فاطر بياني حال من كفر بالله ولم يتبع الرسل بعد بيان حالما اطاع الله جل وعلا وكرامة الله جل وعلا لهم في الدار الاخرة - 00:01:12

قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنة عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا - 00:02:06

ولباسهم فيها حرير. وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم - 00:02:38

الذين كفروا كفروا بالله وبالرسل لم يتبعوا الهدى الذي جاءت به الرسل واعرضوا عما جاء عن الله جل وعلا بين للعباد مآلهم في الدار الاخرة لتقوم عليهم الحجة وليكونوا على بينة من ذلك - 00:03:08

والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا يتمنون الموت من اجل ان يستريحوا من العذاب ينادون ويجأرون يا ما لك ليقضي علينا ربك يودون ان يقضى عليهم بالموت - 00:03:46

يتمنون الموت فلا يحصل لهم والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا قرأ القراءة الجمهور فيموت منصوب لحذف النون لانه واقع جواب النفي لا يقضى عليهم فيموت وقرأ باثبات النون - 00:04:23

فيموتون لا يقضى عليهم فيموتون معطوف على يقضى وقد جاء مثله في قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون جاء باثبات النون فلا وجه لتضعيف هذه القراءة من بعض المفسرين رحمهم الله - 00:05:15

حيث ورد مثلها باثبات النون ولا يخفف عنهم من عذابها لا يخفف عنهم العذاب مستمر ليس له فترات تخفيف او ضعف بل كما قال الله جل وعلا كلما نضجت جدودهم مدناهم جلودا غيرها - 00:05:52

والعياذ بالله لان الجلد اذا احرق ذهب منه الاحساس فلا يشعر بالعذاب والله جل وعلا يبدل جلودهم يجددها جنود تتألم من العذاب فهم في عذاب مستمر لا احياء في نعيم - 00:06:34

ولا يموتون فيستريحون كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى لا يموت فيها ولا يحيى ليس بحي حياة مستقرة مستريح فيها ولا ميت ذهب احساسه وكما قال الله جل وعلا - 00:07:20

كلما خبت زدناهم سعيرا اذا ضعفت النار زادها الله واذا احترقت الجلود ونضجت بدلها الله بجلود غيرها كذلك نجزي كل كفور يعني هذا الجزاء اعده الله جل وعلا لكل كل كافر - 00:07:49

بالغ في الكفر لان كافور من صيغ المبالغة فعول فهذا الجزاء الفظيع لكل من بالغ في الكفر والعناد ورد دعوة الرسل وقرأ كذلك يجزى

كله كفور على صيغة البناء للمفعول البناء للمجهول - 00:08:29
يجزى كل تصير كل مرفوعة على هذا على انها نائب يقال مبني للمعلوم كذلك نجزي كل كافور كل مفعول به منصوب مبني للمجهول او مبني للمفعول كذلك يجزى كل كفر - 00:09:06
ثم بين جل وعلا حالهم في النار هذه النار لهم وهذه صفتها حالهم قال جل وعلا وهم يصطرخون فيها يصطلخون هذه الافتعال يسمى تاء الافتعال يفتعلون وابدلت التاء طاء لتكون قريبة من مخرج الصاد - 00:09:42
الصاد والتاء حرفان متباعدان وابدلت التاء طاء لتقرب من الصاد وهم يصطرخون من الصراخ ان الطاء هذه حرف مزيدة حروف الكلمة هي الصاد والراء والخاء يصرخ والصراخ هو الصياح بشدة - 00:10:29
الصياح بشدة ان يستغيثون يطلبون الغوث وهم يصطلحون في النار رافعين اصواتهم بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا ينادون ويصرخون ويقولون يا ربنا اخرجنا نعمل صالحا اخرجنا اعدنا الى الدنيا اخرجنا من النار واعدنا الى الدنيا - 00:11:07
نعمل عملا صالحا صفة لمصدر محذوف او صفة لنكرة خرجنا نعمل شيئا صالحا او اخرجنا نعمل عملا صالحا فوجدت الصفة وحذف الموصوف نعمل صالحا نعمل عمل طيب بدل المعصية نأتي بالطاعة - 00:11:51
بدل الشرك نأتي بالتوحيد يتمنون الاعادة ليبدلوا عملهم ثم انهم من ندمهم على ما سبق يقولون نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل معترفون بان عملهم الاول سيء يقولون اعدنا يا ربنا واخرجنا نعمل غير الذي كنا نعمل - 00:12:34
نعم الغيرة غير الذي كنا نعمل. قال المفسرون رحمهم الله في هذا اعتراف منهم بسوء عملهم وندم حين لا ينفع الندم لان غير النادم يحاول عدم الاعتراف بسوء صنيعه تحاول تبرير امله الاول - 00:13:14
وهؤلاء معترفون بان عملهم الاول سيء فهم يريدون ان يعملوا غيره لكن هيهات نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا يريدون العودة فجاءهم الجواب بعد زمن طويل قال الله جل وعلا - 00:13:49
اولا نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير اولا نعمركم اعطيناكم المهلة وابقيناكم في الدنيا مدة تكفي لمن اراد ان يتذكر لمن اراد ان ينتبه ما ربغتناكم بعد الولادة - 00:14:22
في سن الصغر واخذناكم بعملكم فامتناكم وقلتم لم نعطى مهلة لا الاستفهام هنا التقريع والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اولم نعمركم ما هذه يسميها العلماء رحمهم الله نكرة موصوفة اي عمرا اولم نعمركم - 00:14:55
عمرا يتمكن من التذكر فيه من تذكر اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر؟ اولم نعمركم عمرا يكفي للتذكر لمن اراد ان يتذكر اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر - 00:15:37
ما هذا العمر الذي يتذكر فيه من تذكر قال بعض العلماء سبعة عشرة سنة وقال بعضهم ثماني عشرة سنة وقال بعضهم اربعون سنة ونصر هذا ابن جرير رحمه الله وقال بعضهم ست واربعون سنة - 00:16:09
وقال بعضهم ستون سنة وكثير من المفسرين على ان المراد ستون سنة هذا هو العمر الذي يتذكر فيه من تذكر يعني امهل مهلة طويلة صالحة للتذكر والاستفادة ذهب الشباب وعنفوانه - 00:16:39
وذهب الجهل ووجد الادراك والعقل والكمال والرزانة فمن بلغ ستين فقد امهل وعمر عمرا صالحا للتذكر والاستفادة اولم نعمركم عمرا يتمكن من التذكر فيه من تذكر قال بالستين سنة جمع من الصحابة رضي الله عنهم - 00:17:11
وقال بالاربعين الحسن وعدد من التابعين ومنهم ونصره ابن جرير الذي هو الاربعون وقال بالثمانية عشرة عطاء وقتادة من التابعين رحمهم الله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:05
في سند ليس بالقوي ان المراد الستين ولو ثبت السند وقوي فلا مجال للنظر في غير ذلك وقد اخرج ابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:18:39
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة اين ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرج احمد والبخاري والنسائي وغيرهم - 00:18:58

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر عمره حتى بلغ ستين سنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال - 00:19:26

العمر الذي عمركم الله به ستون سنة واخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن المنذر والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي - 00:19:50

ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك يعني يصل الى هذا او يتعداه خليل والكثرة ما بين الستين والسبعين يعني لا يصل الى السبعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال هو ست واربعون سنة - 00:20:14

وعنه قال العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم فيه بقوله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ترى اربعون سنة هذا روي عن ابن عباس وعن عدد من من التابعين وهذا الذي ذكرت انه نصره الامام ابن جرير رحمه الله - 00:20:47

قال ان هذا هو منتهى القوة والكمال لانه يبدأ في الكمال والنمو العقل والادراك وقوة البدن الى الاربعين ثم بعد الاربعين يبدأ في النزول وجاءكم النذير هذا رد عليهم مع قوله او لم نعمركم ما تذكروا فيه من تذكر - 00:21:13

يعني عمرناكم عمرا يكفي للتذكر. وقد جاءكم النذير من هو النذير اقوال كثيرة للعلماء رحمهم الله يعني انه المنذر والمخوف بالعذاب او المخوف بالموت وجاءكم النذير جمهور المفسرين على ان المراد بالنذير هو النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:54

اخذا من قوله جل وعلا هذا نذير من النذر الاولى الرسول صلى الله عليه وسلم وجاءكم النذير منذر لكم مخوف لكم بالعذاب في حال المعصية انذركم العذاب وخوفكم اياه وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع والحسن بن الفضل - 00:22:29

والفر وابن جرير هو الشيب يقول الشعيب نذير بالموت يعني امهل حتى شاب فمعناه ان الشيب منذر مخبر بدنو الاجل لانه الى متى؟ ما دام شاب انت ما بقي الا قليل - 00:23:04

يقول على هذا ويكون المعنى اولم نعمركم حتى شبتم يعني حتى بلغتم المنتهى الذي هو الشعيب امهلناكم مهلة كافية وقيل المراد بالنذير القرآن لانه منذر ومخوف بعذاب الله لمن عصى الله ورسوله - 00:23:45

ومبشر من اطاع الله ورسوله بالجنة وقيل قال بعض المفسرين الحمى لان الحمى منذرة ومشعرة بدنو الاجل ان كثيرا ممن يموت يموت بالحمى بالمرض اياما ثم يموت بعد ذلك قال الازهري - 00:24:19

ان الحمى رسول الموت اي كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه وقيل هو موت الاهل والاقارب يعني جاءك النذير مات ابوك مات اخوك مات عمك الى متى انت ستلحق بهم فإذا رأيت - 00:24:53

من حولك ومن في اسنانك قد انتقلوا فقد وصلك القصص وصلك الطلب فاستعد لذلك وجاءكم النذير اي موت الاقارب. قال بهذا بعض المفسرين وقيل هو العقل كمال العقل ان المرء اذا كمل عقله حقيقة ادرك - 00:25:30

انه صائر الى الله جل وعلا عنده عقل عنده ادراك لمعرفة يعرف انه لابد وان يؤول الى الله يكفر بالله ويعرض عن طاعته وقيل هو كمال العقل وقيل هو البلوغ - 00:26:06

يعني قبل كمال العقل وهذا قريب ممن قال ولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال سبع عشرة سنة وقال الاخرون ثماني عشرة سنة قال هؤلاء النذير البلوغ البلوغ الادراك والكمال - 00:26:33

يعني وصل الى ما وصل اليه الرجال وصار اهلا للتحمل والتكاليف الشرعية فهو لم يؤاخذ على جهل او على غرة وانما اخذ بعد البلوغ البلوغ نذير ومنذر انه اصبح رجل - 00:26:53

واصبح مكلف ان ترك شيئا من التكاليف الشرعية وقد اخطأ وظلم نفسه قبل البلوغ هو غير مكلف يؤمر بالصلاة والصيام ويحسب له الاجر ولو لم يصلي ولم يصم فلا اثم - 00:27:15

لانه ما تحمل ما بلغ وانما يأثم الوالدان اذا لم يأمراه بالصلاة قبل ذلك ولهذا نقول يجب على الوالدين ان يأمر الولد بما لم يجب عليه اي الولد الوالدان يجب عليهما ان يأمرا ولدهما ذكرا كان او انثى بالصلاة - 00:27:43

من بعد سبع سنين ولا يجب على الولد ان يصلي في هذه السن لكن يجب على الوالدين ان يأمراه وجاءكم النذير النبي صلى الله عليه

وسلم او القرآن او الشايب - 00:28:25
او الحمى او كمال العقل او البلوغ او موت الاقارب كل هذا به لانه النذير ثم قال جل وعلا بعد ان من الخروج من النار قال فذوقوا الفا هذه بترتيب - 00:28:56
ما بعدها على ما قبلها يعني عمرناكم وانذرناكم فلم ينفع فيكم فذوقوا لترتيب ما بعدها على ما قبلها بترتيب الامر الذي هو فذوقوا على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير - 00:29:40
فذوقوا فما للظالمين من نصير تشكيل للظلم عليهم وتنويه بهذه الصفة الذميمة ولم يقل جل وعلا فذوقوا فما لكم من نصير ليسجل عليهم الظلم الذي اقترفوه وهم ظلموا انفسهم ما ضر الله جل وعلا شيئا - 00:30:20
ولا ظروا غير الله وانما ظروا انفسهم ظلموا انفسهم فذوقوا فما للظالمين من نصير ليس لهم نصير ينصرهم او يخرجهم من العذاب او ينفعهم تيئيس لهم بانه لا احد ممكن ان يخرجهم من النار او يشفع لهم او يقبل قوله فيهم - 00:30:50
مناسبة هذه لما قبلها ان من قبلها كان الكفار يطلبون العودة الى الدنيا ليعملوا صالحا قد يقول قائل لو ردوا لعلهم يعملوا صالحا قال الله جل وعلا ان الله عالم غيب السماوات والارض - 00:31:46
يعلم الغيب جل وعلا ومن علمه الغيب انه يعلم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. كما قال الله جل وعلا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ما ينفع فيهم الرد حتى لو ردوا - 00:32:24
يعمل صالحا الله جل وعلا يعلم غيب السماوات والارض. كل ما خفي وغاب في السماء او في الارض فالله جل وعلا يعلمه. الشيء الذي لم يكن يعلم جل وعلا لو كان كيف يكون - 00:32:49
انه الله جل وعلا عليم بذات الصدور في هذه الخاتمة تخويف وانذار للكفار وتبشير للمؤمنين وتحذير من اغمار السوء او التفكير فيه من قبل المؤمن المسلم تحذير وتنبيه انتبه انه اي الله جل وعلا - 00:33:14
عليم بذات الصدور مؤنث ذو صاحب بمعنى صاحبة يعني عليم بالاشرار التي في القلب التي يضمرها الانسان ولم يعلن بها احد يعلمها الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:33:54
وقال جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد انتبه ايها المؤمن ان تغمر مظمارا سيء او تنوي بانك تحاول ان تفعل كذا - 00:34:27
او انتبه ان يكون عندك شك في وحدانية الله جل وعلا او شك في وعد الله جل وعلا ووعيده انتبه ان يكون عندك شك في الجنة او في النار او في الصراط - 00:34:49
او في الحساب وفيما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الامور التي ستقع يوم القيامة احذر ان تشك فيها فتهلك الله جل وعلا يعلم ما في نفسك كن على يقين بان ما اخبر الله جل وعلا به واقع لا محالة. وان ما اخبر به النبي صلى الله عليه - 00:35:08
سلم واقع لا محالة لا يكون عندك ادنى شك او ريب في ذلك واحذر احاطة الله جل وعلا بكل شيء وعلمه بما تكنه المخلوق ممكن ان تخفي عنه ما في صدرك - 00:35:36
يقول له اني احبك وانت تكرهه يقول له اني ادعو لك وانت تدعو عليه الزوجة تقول لزوجها اني احبك وهي كاذبة ويمشي هذا يتوقع الزوج الصدق وكذلك الزوج قد يقول لزوجته انني احبك - 00:35:59
وتتفانى معه تظن انه صادق وهو بخلاف ذلك يخفي عنها الحقيقة لكن الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية انه عليم بذات الصدور بما في الصدر لمن طوى عليه القلب - 00:36:24
وما توسوس به النفس قبل ان يتكلم به الانسان ابي هذا تخويف للكفار وتبشير للمؤمن الذي ينوي ويضمر الاعمال الصالحة. يضمر محبة الله جل وعلا ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم. وما - 00:36:45
خيار الامة يضمر الرغبة في الخير يضمر كراهية الشر وبغضة والله جل وعلا يعلمه ويثيبك على ذلك حتى وان لم تعمل نحو بعض هذه الاشياء شيء لو لم تعمل فالله يعلم ما في نفسك - 00:37:10

ومن تغيير المنكر كراهية المنكر بالقلب. والله جل وعلا مطلع عليها من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه. فان لم يستطع فبقلبه. فتغييرك للمنكر كراهيتك للمنكر بقلبك. وان لم تقل شيئا - 00:37:32

ولم تفعل شيئا يطلع الله جل وعلا عليه ويثيبك عليه وفيها تبشير للمؤمن وطمأنة لخاطره بان كل ما يغمره من الاعمال الطيبة والنيات الحسنة ان الله جل وعلا يثيبه عليها - 00:37:53

ان حملها بعض الناس على محامل سيئة فلا يضيع كذلك ما دام ان نيتك طيبة والله جل وعلا يطلع على ذلك لا شك فانت مأجور على هذا انه عليم بذات الصدور. والله اعلم - 00:38:13

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:37